التربية الجنسية في المدرسة الجزائرية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري

الأستاذة سيدي موسى ليلى
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم

مقدمة:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى الكشف عن ما يحدث في حقيقة الواقع الاجتماعي الجزائري من خلال دراسة ميدانية للشباب حول طريقة تعاملهم مع المعلومات الجنسية، وذلك من خلال ما يشهده المجتمع الجزائري من جملة من التغيرات الاجتماعية التي مست مختلف أبنيته الاجتماعية، لاسيما الأسرة التي تخلت عن الكثير من مهامها لصالح مؤسسات مختلفة، خاصة المدرسة التي يقع على عاتقها الكثير من المسؤوليات لاسيما إعداد جيل يتوافق مع قيم المجتمع ومعتقداته وانتماءاته الاجتماعية، ولأن التربية كما يعرفها دوركايم تقوم على أساس التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الأجيال السابقة أو الراشدة على الأجيال اللاحقة التي لم تنضج بعد لمواجهة تحديات المجتمع، فإننا نقف عند مسألة مهمة وأساسية وهي المعلومات الجنسية التي أصبحت متداولة بين الأفراد الشباب من مختلف الأعمار ومن الجنسين، والتي لم تعد مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية قادرة على التحكم فيها كما كان في السابق، نظرا لما تقوم به وسائل الإعلام بمختلف أجهزتها المكتوبة والمسموعة والمرئية على وجه الخصوص.

-أولا : البعد الاجتماعي والثقافي لماهية الجنس

1-تحديد مفهوم الجنس:

1-1-لغويا: الجنس هو أصل الشيء، وهو النوع من كل شيء، وأنواع المخلوقات التي خلقها الله كثيرة، كالجن والإنس، وتشتق من كلمة جنس كلمة «الجنسية» وهي الصفة التي تلتحق بالفرد من حيث انتسابه إلى شعب ما أو قبيلة أو أمة[1]، كما أننا لو بحثنا عن أصل كلمة جنس، فإننا نجد من يعتبرها لاتينية الأصل، فهي بالأصل

1- القاموس الجديد، ص 260.

« جينيوس **GENIUS**» ومنها اشتقت الجن والجنون وغيرهما، وقد جاء في «الموسوعة الإسلامية (النسخة الإنجليزية)، يشتق اللغويون العرب كلمة جن من اجتنان بمعنى يختفي، وهو اشتقاق غير مقنع، أما احتمال الاستعارة من **GENIUS** اللاتينية فلا يمكن استبعاده بصورة قاطعة»[1]، هذا ومهما يكن من أمر فإننا نعني بكلمة جنس لغويا أصل الشيء ونوعه .

1-2-بيولوجيا: ينقسم الجنس في البيولوجيا إلى نوعين الذكر والأنثى، هذا التقسيم يرتكز على الخصائص الفيزيولوجية لدى كل واحد منهما، فكل من الذكر والأنثى يحمل خصائص تجعل التقاءهما يشكل الدائرة المغلقة لتكوّن واستمرار البشرية . فأوّل الخصائص التي تعتمدها البيولوجيا هي البويضة لدى الأنثى، والنطفة لدى الذكر، بما يحملان من كروموزومات، ويشكلان عند وصول كلا الجنسين إلى مرحلة عمرية معينة تسمى بلغة البيولوجيين البلوغ، والتي من خلالها يصبح كلا الجنسين كامل النمو، وذلك بظهور بعض العلامات والخصائص المورفولوجية الخارجية الأولية للأعضاء التناسلية الداخلية، كالخصيتين والمبيضين.

1-3-نفسيا واجتماعيا: الظاهرة الجنسية تتعقد على مستوى الإنسان الفرد وتأخذ أبعادا كثيرة، وذلك لارتباطها بعدة عوامل،« فالعلاقة بين الرجل والمرأة تتعدى العلاقة الجنسية البحتة، لكي تشكل مجموعة الروابط البيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية»[2]، فلا تتوقف العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة عند مجرد الإنجاب والتكاثر بل يجعل السلوك العام للفرد محاط بالعديد من الإحساسات والتصرفات، لذلك نجد المجتمع قد أخضع هذه العلاقة إلى تنظيمات من خلال تشريع وتقنين الزواج، وتكوين أسرة. كما نجد المجتمع قد أخضع وألزم أفراده باتخاذ نظرة معينة (من حيث عدم التطرق له، والتكتم والسرية)، من خلال ما يملكه من وسائل ضبط وتوجيه لسلوك أفراده .

2-الجنس عبر العصور:

إن نظرة المجتمعات لا تأتي من فراغ، ولا بد وأن لها تاريخا ومرجعا تستند عليه، لكل حضارة ولكل شكل من أشكال الحياة في أي مجتمع من المجتمعات طريقة تفكير وبالتالي طريقة سلوك وتصرف معين يحكمانها، ولا يمكن القول بأن

1- إبراهيم محمود، **الجنس في القرآن**، ط2، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 1998، ص 44.

2- Aroua (A) , **L'Islam et la morale des sexes** , Alger : O.P.U , 1998 , p 2

سلوك أي مجتمع في أي عصر من العصور هو مخالف لطبيعة الأخلاق العامة أو العالمية، لأن لكل عصر أخلاقه وأحكامه . فالجنس في المجتمعات البدائية كانت تحكمه غريزة البقاء، لذلك كل العلاقات التي كانت بين الأفراد كانت على ذلك الأساس، فعدم وجود ضوابط أو روادع تقيد وتنظم العلاقات الجنسية بين الأفراد كان شيئا طبيعيا، فهذه المجتمعات البدائية «كانت تمارس الجنس **Sexualité** بدون حدود، فقد كان يمكن لأي فرد أن يعاشر أي امرأة من اختياره ويقيم معها علاقة جنسية »[1]،لأن الهدف من العلاقة الجنسية كان المحافظة على الاستمرار بإنتاج أفراد جدد للمجتمع ، فالمرأة إذا حملت قبل زواجها كان ذلك معينا لها على الزواج»[2]، وهذا ما كان يسعى إليه البدائي من حيث رغبته في التكاثر لأن الكثرة تعني القوة، كما أنه وفي بعض القبائل كثيرا ما كان غشاء البكارة يشكل عائقا وعامل ازدراء لأنه يعني عدم رغبة الرجال في تلك المرأة، كما أن البكارة كانت حائلا دون الزواج لأنه وفي بعض القبائل « يخالف أمر التحريم الذي يقضي(...) بأن لا يريق دم أحد من أعضاء قبيلته، فكان يحدث أحيانا أن تسلم البنات أنفسهن لغريب عن القبيلة ليزيل عنهن هذا العائق الذي يحول بينهن وبين الزواج »[3]، لا قيود ولا تحريمات تمنع هذه العلاقات، فهذه المجتمعات «كانت جد متسامحة حتى مع العلاقات الجنسية الشاذة (اللواط، السحاق)، وكذا العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج»[4].

أما في العصور الأكثر تحضرا مثل عصر اليونانيين والرومانيين فلا يمكن القول بوجود تغيير في هذا المجال، فالإباحية الجنسية موجودة ومعترف بها، إذ كان للرجل المتزوج الحق في«اتخاذ خليلات وعشيقات خارج إطار العلاقة الزوجية»[5]، ووصلت ضروب الخلاعة والفساد الأخلاقي إلى معابدهم، وظهر ما يسمى بالبغاء المقدس « **Prostitution du temple** » الذي كان يعتبر واجبا مقدسا، فقد كان على

1-Feham (Y), **Sexualité ;le guide de l'éducation**, Alger : UNIVERSAL.M.D, 1996, p137.

2- ول ديوارت، **قصة الحضارة: نشأة الحضارة**، (تر:زكي نجيب محمود)، ط 2، ج 1، القاهرة: جامعة الدول العربية، 1965، ص 80.

3- **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

4 - Willy (J) , **Sexualité** ,Paris Edt Marabout Université ,T1 , 1968 , pp 165-166.

5 - Aroua (A) ; op.cit. p 40 .

« الفتاة إلى أي فئة انتمت أن تقدم عذريتها إلى الآلهة، وأن تبقى مدة هناك لتجمع مبلغا من المال تتقدم به إلى الهيكل»[1] . واستمر هذا الوضع في العهد الروماني دون اختلاف، رغم أنهم يعتبرون المؤسسين للأسرة التي تعرفها المجتمعات الأوروبية اليوم[2]، إلا أن الرومان لم يكونوا ليحافظوا عليها، حتى أنه وصل الحد بالقول أن على كل «امرأة جادة ورصينة أن تطلق (أو تنفصل عن زوجها) على الأقل مرة واحدة»[3]، ورغم أنهم كانوا المؤسسين للأسرة إلا أنهم كانوا هم أيضا من مبتدعي الدعارة والبغاء[4].

ولما جاءت المسيحية لم تستطع أن تغير الشيء الكثير، وأيضا لأن المبادئ التي جاءت بها المسيحية كانت مناقضة ومناهضة لكل ما كان يعيشه الأفراد في ذلك الوقت، إذ نادت « تعاليمهم بأن العزوبة والعنوسة هي أقرب إلى التدين وأفضل من الحياة»[5]. وقد اعتبرت المسيحية التي اعتمدت على الرهبانية أن الجنس والمرأة من خلاله إثم وخطيئة على الرجل تجنبهما، ذلك أنه سبب خروج أبونا آدم من الجنة،« فمنذ خطيئة أمنا حواء سترتبط العلاقة الجنسية دائما بالخطيئة»[6]، وهكذا فقد قامت الكنيسة بقهر الغريزة الجنسية، ودعت إلى اعتبارها شيء قذر.

وحتى لما ارتضت الكنيسة بالزواج لأفرادها بهدف الإنجاب فقط، فقد حددته وجعلته أبديا ولا ينتهي ولا ينفك إلا بموت أحد الزوجين، «إذ قال أحد الآباء، أن هذه الديانة هي ديانة ارتباط، لذلك فاللذة التي ننتظرها من الزواج يجب أن تكون أبدية، وجدية ومحاطة بكثير من الصرامة»[7]. كما اعتبرت الكنيسة الذين رضوا لأنفسهم بممارسة الجنس في إطار الزواج من أجل الحفاظ على البشرية،

1-الجندي أنور، **مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام (الرد على فرويد وماركس ودوركايم)**، الجزائر: دار الكتب، 1987، ص 160.

2 - Voir Aroua (A), op.cit .p.p 40-41.

3 - Aroua (A), op. cit .p4 .1

4- الجندي أنور، **المرجع السابق**، ص 161.

5- مكدونالد لاويل، **أطفالنا والثقافة الجنسية، كيف يعالج الآباء والأمهات مشاكل أطفالهم**، بيروت: دار بيروت للنشر، 1956، ص 19.

6 - Van Ussel (J), **Histoire de la répression sexuelle**, Paris: Edt Robert Laffont, 1970, p 32.

7 - Roussel (L), op.Cit, p 39 .

اعتبرتهم ممارسين للخطيئة، إلا إذا تخلوا عن عائلاتهم واتجهوا إلى الرهبانية، كما كان يفعل بعض الرهبان![1]، فالكنيسة رغم رضاها بالزواج إلا أنها بقيت تمجد العزوبية وتنادي بأفضليتها.

وبدء من القرن **17**م بدأ ينظر إلى السلوكات الجنسية على أنها تثير المشاكل وأنها خارجة عن الأخلاق الكنسية التي بدأت تستعيد مكانتها بفضل الطبقة البرجوازية التي كانت تساندها، وبذلك بدء عهد جديد في النظر إلى السلوكات الجنسية وإلى كل ماله علاقة بالجنس، سواء بالحديث أو من ناحية الأدبيات التي إن تعرضت للجنس فذلك يعتبر خرقا للقوانين يوجب العقاب، وحينها بدأت عملية الإشارة إلى الجنس بلغة جديدة، هي لغة التلميح واستعمال الرموز، ذلك أن «الحياة الجنسية **Sexualité** أبعدت عن الحياة العادية للفرد، ولم يكن يسمح بالتحدث عنها إلا مع المختصين»[2]، وكان على كل الأفراد وخاصة الشباب منهم أن يمنعوا ويقمعوا طاقاتهم ورغباتهم الجنسية لأنها سوف تعيقهم عن القيام بأعمالهم على أحسن وجه وخاصة دراستهم . وإلى غاية القرن **18**م وحتى نهايته، لم يكن بالإمكان التحدث وحتى ذكر مصطلح الجنس **Sexualité**؛ إذ حتى في قواميسهم لم يكن المصطلح واردا ولا مستعملا إلى غاية القرن **19**م[3].

نتج عن ذلك القمع الناتج عن التربية الصارمة والمتزمتة، وحتى في الطبقة البرجوازية التي كانت قد نصبت نفسها حامية للأخلاق والفضيلة، إذ كان هناك شبه اتفاق فيما بينهم، فيما يخص السلوكات الجنسية التي لا تتطابق مع السلوك العام والتي سمح بممارستها مادامت تمارس في الخفاء[4]، ووصلت معتقدات ذلك العصر إلى حد القول أنّ «الرجال وحدهم الذين عندهم الدوافع الجنسية، أما النساء الصالحات الطاهرات فقد كن مخلوقات بدون هذه الرغبة»[5]، ولأن هذا العصر تميز بالاكتشافات الطبية الواسعة حول جنس وجسم الإنسان، فقد ظهرت

---

1 op.cit.

2- Van Ussel (J), op. Cit, p 67.

3 - op. Cit, p 103.

4 - op.cit, p 67.

5- سيرك دنكور، **حديث إلى الأمهات، مشاكل الآباء في تربية الأبناء**، (تر: منير عامر)، ط 1، بدون بلد: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986، ص 303.

كتابات تنادي بإعطاء المراهقين المعلومات الجنسية، فنجد كتابات **(Fourrier)** التي وجدت صدى كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية بين سنوات **1822و1830**، وكذا كتابات **(Robert Dale Owen)** الذي تعدى مرحلة إعطاء المعلومات الجنسية، بل نادى بضرورة السماح للأفراد مراهقين كانوا أم كبارا أن يمارسوا العلاقات الجنسية قبل الزواج، كما ظهر مبدأ آخر يساند هذه الدعوة وهو القول بأن «الرغبة أو الغريزة الجنسية لا يمكن التحكم فيها ولذا يجب توجيهها فقط»[1].

هذا دون أن ننسى **سيغموند فرويد** وما أحدثته اكتشافاته من ثورة في عالم الجنس والنفس على السواء، عندما تجرأ وتحدث عن الجنس لدى الأطفال **Sexualité Infantile**، وأرجع كل الأزمات النفسية التي يتعرض لها الفرد في حياته سببها الكبت خاصة الكبت الجنسي، فحسب "فرويد" إذا لم يتمكن الفرد من إرضاء حاجاته ونزواته الجنسية فإنه سيصاب لا محالة بأمراض عصابية ونفسية، وعليه لنصل إلى الاكتشافات التي توصل إليها علماء الأنثروبولوجيا مثل **(مالينوفسكي ووستر مارك)** وغيرهم من المعاصرين، إذ توصلوا إلى أن الحياء الذي نعرفه اليوم جاء من تغطيتنا لأجسامنا، مبرهنين على ذلك ما وجدوا عليه القبائل البدائية التي لم يكن أفرادها يخشون أن ترى أجسامهم عارية، ولا حتى أثناء ممارساتهم الجنسية « فليست العفة متصلة بالثياب صلة ضرورية (...)، فواضح أن ما يستحي من فعله الناس يعتمد على أساس التحريم الاجتماعي والتقاليد التي تسودها جماعاتهم»[2]، وعليه فنشر هذه المعلومات فيه دعوة إلى الحياة الطبيعية، التي تتخذها بعض المذاهب في العري **Nudité**، في أن الطبيعة خلقت الإنسان مجردا من الملابس، وأن استعماله لها هو الذي يؤجج ويلهب نار الشهوة الجسدية الغريزية، وبذلك بدأت ثورة جنسية مناهضة لكل تعاليم الكنيسة، خاصة الفكرة التي كانت الكنيسة تدعو لها، وهي « أن إنجاب الذرية هو الغرض الوحيد والشرعي والقانوني من الزواج، وأن الاتصال الجنسي لغير ذلك عمل دنيء»[3].

---

1 - Van Ussel (J); op. Cit, p 275.

2- ول ديوارت، **المرجع السابق**، ص 83.

3- هافليوك إيلس،**الحياة والجنس**، (تر: صالح الغمراوي)، ط1، بيروت: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959، ص 59.

وبدأ الأفراد يبتعدون عن الاستماع والأخذ بتعاليم الكنيسة، التي رأوا فيها تخلفا وتأخرا، وبذلك أصبح بإمكان الأفراد التحدث عن الجنس وكل ما يحيط به، بكل حرية ودون حرج أو خوف، لاسيما بعد ظهور التلفاز الذي بدأ ينشر الصور والأفلام التي تعبر عن المشاعر والأحاسيس الإنسانية والعلاقات الجنسية، ونتيجة لهذه الحرية ظهرت بذلك أمراض وآفات جديدة لم تكن معروفة من قبل، ولذلك ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية الدعوة إلى وجود تربية جنسية[1]، وأن الهدف من هذه التربية كان تجنب الولادات غير المرغوب فيها وعمليات الإجهاض غير القانونية وخاصة الأمراض الجنسية (**M.S.T**)[2].

ولكن هذه الدعوة إلى التربية الجنسية اصطدمت بالكثير من المعارضة، لاسيما من الأسرة التي كانت ترفض أن تقدم لأبنائها هذا النوع من المعلومات، لاعتقادها أن ذلك سيؤثر على شخصيتهم وسيجعلهم يتجهون بتفكيرهم إلى الجنس. لكن ومع ظهور الأمراض الخطيرة كالسيدا الذي من بين الأسباب التي أدت إلى ظهوره هو العلاقات الجنسية المتعددة، والذي من أسباب انتشاره بسرعة هو عدم أخذ الاحتياطات الوقائية اللازمة عند الممارسة الجنسية.

-ثانيا: تعريف التربية الجنسية:

تعتبر التربية الجنسية فرعا من فروع التربية العامة، لكنها موضوع لا يمكن حصره لاتساع مجالات دراسته، فالتربية الجنسية تتعدى مجالاتها إلى كل من « مجالات التثقيف في بيولوجية الإنسان والتربية الصحية ،و التربية الاجتماعية وكذا التثقيف في العلاقات الشخصية، والتثقيف في الممارسة العاطفية والعائلية»[3]، كما أن هذا المفهوم يبدو غامضا، إذ أن « هذا المصطلح غير واضح في حد ذاته، هل نحن بصدد أهداف صحية اجتماعية، عائلية، سياسية فردية؟، هل نريد محاربة الأمراض العرقية؟ أوالتقليل من عمليات الإجهاض وتشجيع وسائل منع الحمل؟ أو التخفيض من النمو الديمغرافي السريع واجتناب الولادات غير المرغوب فيها وتأمين

---

1 -Voir Fize (M) ; op.cit.

2-Lecorps (P.H) ; **L'éducation Sexuelle (Aménagement Pédagogique)**, UNESCO : info com, 1997, p 4.

3- الناضر عصام، **التربية الجنسية في المدارس**، (تر: محمد لكحل) تونس : الدار التونسية للنشر، 1974 ص 78.

استقرار الزواج:حماية مفهوم العائلة المندرج ضمن الإطار العام لمشروع اجتماعي»[1]، ولهذه الأسباب فإننا نعرض جملة من التعاريف لمفهوم التربية الجنسية.

1-**تعريف " Maria José , Caria Werbe"**: « التربية الجنسية في مفهومها الواسع ، تحتوي على كل الأفعال المباشرة أو غير المباشرة، المتحررة أو غير المتحررة، الواعية أو غير الواعية، المنطبقة على فرد ما، التي تسمح بتموضعه بالنسبة للجنس على العموم، وحياته الجنسية على الخصوص»[2]، وعرّفها **البهي مجمد السيد** « التربية الجنسية في المنظور العالمي، تشمل في معناها العلمي الحديث على ناحيتين أساسيتين هما: الحقائق الجنسية البيولوجية الصحية، والرعاية الجنسية التي تساعد الفرد على تكوين اتجاه سوي، يقوم على تلك الحقائق و يؤثر في سلوكه، ويرتبط ارتباطا مباشرا بمعايير الجماعة وقيمها الخلقية وإطارها الثقافي»[3]، وأضاف **رفعت محمد** تعريفا آخر: « التربية الجنسية هي إعطاء جملة من المعلومات الجنسية المعدة بعناية والكفيلة بتوجيه سلوك الطفل في الطريق السليم»[4]، أما **محمد خليفة بركات** فقال: « المقصود بالتربية الجنسية هو إعطاء الأولاد والبنات القدر الكافي من المعلومات والاتجاهات المتعلقة بالحياة في مختلف مراحل أعمارهم، مما يساعدهم على التكيف السليم في حياتهم الزوجية والعائلية المستقبلية، وضمانا لعدم تعرضهم للأخطاء والانحرافات الجنسية»[5]، في حين رأي **حامد عبد السلام زهران** أن: « التربية الجنسية هي ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية، والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة، إزاء المسائل الجنسية

---

1 - Delattre Maurice, Mourral Isabelle, **Information et éducation sexuelle**, Paris ,Notes et études documentaires, la documentation française, 1977, P 24.

2 - Caria werbe , Marie José , **Education sexuelle à l'école** , Paris, P.U.f., 1976,p 13

3- البهي السيد محمد، **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، ط4، القاهرة: دار الفكر العربي 1975، ص 5.

4- رفعت محمد، **الشباب من الطفولة إلى الزفاف**، بيروت: مؤسسة الطباعة و النشر، 1986 ، ص 9 .

5- خليفة بركات محمد، **علم النفس التربوي للأسرة**، ط1، الكويت: دار القلم ، 1977، ص 140 .

بقدر ما يسمح به النمو الحسي والفيزيزلوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي وفي إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع»[1].

من خلال التعاريف المقدمة، نلاحظ أن مفهوم التربية الجنسية لا نجد محتواه التربوي والاجتماعي، إلا إذا اقترن بموضوع الجنس، الذي لا يمكن أن يقتصر على « مجرد التفرقة بين مجموعتين إنسانيتين متكاملتين، ولا إلى اللذة الجنسية، بل يشمل أيضا على القواعد التي تنظم هذه اللذة الجنسية»[2].

كما أن مفهوم التربية الجنسية أخذ عدة معاني وتعريفات، وذلك نظرا لاختلاف تصورات الباحثين عنه، كما أن «كلمة تربية جنسية تحمل في معناها شيئين مختلفين، الأول المعلومات الجنسية والتي تعني مشكلة معرفة كيفية إعطاء الأطفال والمراهقين معلومات تشريحية وفيزيولوجية وجنسية، وكيف نكشف هذه الحقائق التي هي عبارة عن أسرار تشغلهم وتقلقهم، الثاني التربية الجنسية تعني بصفة خاصة وجوب جعل الأطفال والمراهقين يفهمون بأن الغريزة الجنسية يجب أن توضع تحت تصرف الإرادة و العقل»[3]. يجب أن نشير إلى أن عملية التربية الجنسية يجب أن تكون عملية مستمرة فهي تبدأ قبل أن يصل الطفل إلى مرحلة البلوغ، إذ حسب بعضهم أن الطفل يبدأ في اكتشاف جسمه وحساسيته بدءً من سن الثالثة أو الرابعة، وهذا لا يجب أن «يجعل الآباء يقلقون، لأن كل شيء عند الطفل في هذه المرحلة يعتبر طبيعيا وخاليا من أي فكرة أو اتجاه »[4].

وعليه فقد جاءت هذه الدراسة الميدانية ضمن مشروع الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي[5] عن طريق الاستمارة والتي قمنا بها على عينة شملت **500** فرد من

1- زهران حامد عبد السلام، **علم نفس النمو"الطفولة والمراهقة**، ط2، القاهرة :عالم الكتب،1972 ص407.

2 - Golf (j) , **Les 50 mots clefs de la sociologie** , Paris: edt Edward Privat, 1972,p117

3 - Berge (A) , **l'éducation sexuelle chez l'enfant** , PARIS : P.U.F ,7eme edt , 1977 . p.p 15.16.

4 - Seigner (A) , **L'encyclopédie des parents modernes**, Paris : presses des petits fils de Léonard Danel , 1965. p 323 .

5- سيدي موسى ليلى. **إشكالية التربية الجنسية في الأسرة الجزائرية : دراسة ميدانية لتلاميذ ثانوية ابن رشد، البليدة**، رسالة الماجستير في علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر، 2002، غير منشورة.

الشباب الجامعي يتراوح سنهم بين **19** و **35** سنة من مختلف التخصصات العلمية ومختلف المستويات التعليمية ومن الجنسين خلال سنة **2014** بمستغانم ، وسوف نركز في هذه الورقة على جانب ميداني والذي سنحاول أن نبين من خلاله كيف تعامل الشباب مع المعطيات الجنسية منذ مرحلة البلوغ وكيف أنهم قاموا بتسيير شؤونهم الخاصة بعيدا عن أعين الكبار الراشدين سواء تعلق الأمر بالأسرة أو المدرسة والمعلمين.

ثالثا: الجنسانية كما يراها الشباب.

-جدول رقم **01**: **مفهوم التربية الجنسية:**

معنى تربية جنسية	التكرار	النسبة%
لا أفهم معناها ولا وجود لها	**240**	**48**
تثقيف الشباب وتوعيتهم جنسيا	**126**	**25،2**
تربية دينية أخلاقية	**104**	**20،8**
كيفية التعامل مع الطرف الآخر	**30**	**06**
المجموع	**500**	**100**

يلاحظ من خلال إجابات المبحوثين أن **48%** أي ما يقارب نصف أفراد العينة لا يفهمون معناها لأنه لا وجود لها، في حين أن **25.5%** من الشباب يعتبرون أن التربية الجنسية تعني تثقيف الشباب وتوعيتهم جنسيا، بينما **20.8%** يرون أنها تربية دينية وأخلاقية، في حين أن **06%** يفهمونها على أنها تعبر عن الكيفية التي يتعامل بها الفرد مع الطرف الآخر، لذا نرى من خلال إجابات المبحوثين أن هناك سوء فهم لما تعنيه كلمة تربية جنسية وهذا ناتج لعدم وجودها وتداول الكلمة في المقررات الدراسية أولا، وعدم استعمالها من طرف المختصين ثانيا خاصة الأطباء. حتى أنهم يعتبرونها ثقافة جنسية في حين أنها ليست كذلك، وهذا الخلط في المفهوم لا يقتصر على كلمة التربية الجنسية فقط بل حتى على معنى كلمة جنس فعند طرحنا لسؤال يهتم بما تعنيه كلمة جنس وجدنا الإجابات متضاربة عند هؤلاء الأفراد، فمعنى كلمة جنس الذي هو الاختلاف بين الجنسين ذكر وأنثى وهذا ما أجاب عنه **4** أفراد فقط من بين **500** فرد أي **0.8%** فقط أما البقية فقد كانت إجاباتهم كالتالي:

-جدول رقم **2 مفهوم الجنس**

معنى كلمة جنس	التكرار
شيء طبيعي، علاقة تجمع بين الجنسين	**224**
علاقة جنسية غير شرعية	**131**
لا أفهم معناها، مفهوم غامض، بدون إجابة، لا أعرف	**93**
الزواج، العلاقة الشرعية	**48**
الاختلاف بين الذكر والأنثى	**04**
المجموع	**500**

إن مجرد ذكر الكلمة أمام الأفراد يربكهم ويجعلهم غير واثقين من معناها وهذا عند **18.6%**، بينما **44.8%** يعتقدون بأنها علاقة تجمع بين جنسين، في حين أن **26.2%** اعتقدوا أنها تعني علاقة غير شرعية و**9.6%** عبروا عن الجنس بالزواج أو العلاقة الشرعية، ومن خلال هذه الإجابات المختلفة حول معنى كلمة يتعامل معها الأفراد يوميا من خلال الاستمارات التي يتم ملأها من طرفهم والتي تطلب منهم تحديد جنسهم بدء من الاستمارة التي تم توزيعهم عليها للقيام بهذا البحث، فهذا يعني كما قلنا سابقا مدى غموض المفهوم من خلال ما يحمله من تضمينات ثقافية واجتماعية كبيرة وعندما حاولنا التعمق أكثر في أمور الجنس من خلال طرحنا لسؤال حول طريقة معرفة الأفراد للتغيرات التي تحدث لأجسامهم خلال مرحلة البلوغ، وهل تم تهيئتهم وإعلامهم بها من طرف أحد الأفراد الراشدين، فقد كانت الإجابات كالتالي:

-جدول رقم **03**: مصادر استيقاء المعلومات عن التغيرات الجسمية.

طريقة معرفة التغيرات التي تحدث للجسم	التكرار
بنفسي	**333**
الأم	**83**
الأخ أو الأخت الأكبر سنا	**31**
أصدقاء	**22**
كتب مدرسية/ المدرسين، القرآن	**15**
الأب	**08**
أقارب آخرون العم(ة)/الخال(ة)/الجد(ة)	**08**
المجموع	**500**

هذا الجدول يبين لنا غياب الأسرة في مجال التربية الجنسية أو حتى التثقيف الجنسي الذي يهدف إلى التوعية، وهذا ما تؤكده نسبة **66.6%** من الأفراد الذين يصرحون بأنهم قاموا بتثقيف أنفسهم من خلال البحث عن المعلومات التي تخص التحولات التي تحدث لأجسامهم خلال فترة النمو والبلوغ، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن طريقة البحث التي انتهجها هؤلاء الأفراد عندما كانوا صغار **(9-11)** للحصول على المعرفة، فهي دون أدنى شك تفتقر إلى العلمية والمصداقية وإن لم تكن خاطئة تماما، فمن البديهي أنهم سيقومون بالبحث التقليدي الذي يعتمد على الاستماع إلى أحاديث الأكبر سنا أو تبادل المعلومات بينهم، كما أن المراجع المدرسية خاصة في المرحلة التعليمية المتوسطة تثير فضولهم من خلال دروس التلقيح والوراثة والولادة.

ما يثير الاهتمام حقا هو حضور الأم بنسبة **16.6%** فقط في العملية التربوية في هذا المجال، وهو أمر يمكن تفسيره بأن دور الأم هنا يقتصر على التحذير للفتيات خاصة في مرحلة البلوغ من مخاطر فقدان العذرية التي تشكل شرف العائلة، فالفتيات يستفدن من بعض المعلومات عند عملية التحذير والتحضير للحياة الأسرية الزوجية لاحقا، إلا أن الذكور على العكس من ذلك يجتازون مرحلة البلوغ تحت طائلة صمت هائل، ويضطر بذلك الذكر أن يعايش هذه التغيرات بنفسه أو بمساعدة من أقرانه الذين ليسوا أحسن منه حالا[1] فغياب الأب واضح في هذه المسألة(**1.6%** فقط).

وللتأكيد على غياب الأسرة تماما الذي نفسره برفضها للتعامل مع الموضوع، مما يجعل الأفراد صغارا وكبارا يتجهون إلى خارج الأسرة لأنهم يستشعرون ذلك الرفض من خلال عدم الإجابة على أسئلتهم أو عدم خلق فرصة للحديث عن الموضوع حتى وإن كانت ذات طابع طبي، فهم عند رغبتهم في الاستزادة حول معرفة ما يحدث لجسم من تغيرات يتجهون لأقرانهم الذين في الغالب كانوا قد سبقوهم بسنة أو سنتين في هذا المجال وهذا ما سنراه في الجدول التالي:

-جدول رقم **4**: طبيعة الجهات موضع الاتصال للاستفسار والتعلم.

رغبت في المزيد من المعلومات اتجهت إلى	التكرار

1 Soumaya Naamene Guessous, **Printemps et automne sexuels : puberté, ménopause, andropause au Maroc**, Maroc, EDDIF, 2000.

صديق	**135**
الأنترنت	**110**
الأم	89
الأخ _الأخت الكبرى	60
قراءة كتاب	45
أقارب آخرون	28
التلفزيون	22
الأب	11
المجموع	500

ما يلاحظ أن المستجوبين يتجهون لأصدقائهم أولا للحصول على المزيد من المعلومات الجنسية وذلك بنسبة **27%**، ويرجع ذلك لوجود نوع من الارتياح بينهم لتقاربهم في السن وسهولة الحديث بينهم في الموضوع، وهذا ما تؤكده الدراسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية[1] حول دور وتأثير جماعات الرفاق والأقران في عملية التعلم الاجتماعي، فالأقران يتحدون فيما بينهم ويستعرض كل فرد منهم المعلومات التي يحملها بهدف جلب الاهتمام نحوه، أما في المرتبة الثانية فنجد أن المستجوبين صرحوا بأنهم اتجهوا للإنترنت للاستزادة حول هذه التغيرات التي تحصل لهم، ولأننا نعتمد مقولة كل ممنوع مرغوب، فما تم منعه من طرف الأسرة على الأبناء يتم الحصول عليه من الإنترنت، وهذا ما يجعلنا نقول بضرورة إدخال التربية الجنسية التي تهدف إلى التوعية للأطفال. وما يثير الانتباه في توجه الأفراد نحو الوسائل الإعلامية نجد أن التلفزيون قد تقلص دوره مقابل دور الإنترنت[2] فلم يعد التلفزيون (البرابول) يوفر المعلومات التي يرغب فيها الأفراد بل على العكس من ذلك نجده عوض بالإنترنيت التي أصبحت توفر الخصوصية وتمكن الفرد التحكم فيها، وعندما سألنا المستجوبين حول سؤال يتعلق بالسن لأول معلومة جنسية يحصلون أجابوا بالتالي والذي اخترنا أن يكون حسب جنس المبحوث نظرا للأهمية التي وجدناها:

-جدول رقم **05: تحديد السن عند الحصول على أول معلومة.**

1أنظر كل كتب التنشئة الاجتماعية التي تتحدث عن دور جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية.

2-سيدي موسى ليلى، **مرجع سابق**، ص235..

السن عند الحصول على أول معلومة	ذكور	إناث	المجموع
[10_ 6]	42 %18،4	13 %5،3	55 %11،6
[15_ 11]	129 %**56،6**	96 %39،2	225 %47،6
[20_ 16]	56 %24،6	133 %**54،3**	189 %40
21 فما فوق	01 %0،4	03 %1،2	04 %0،8
المجموع	288 %100	245 %100	473 %100

ما يلاحظ من الجدول أن **47.6%** من المستجوبين تحصلوا على أولى معلوماتهم الجنسية بين **11-15** سنة، وهي السن التي توافق مرحلة البلوغ عند الجنسين، لتنخفض النسبة إلى **40 %** عند سن **16-20** سنة، لكن الملفت للانتباه أن هناك اختلافا واضحا بين الجنسين في عمر الحصول على أول معلومة جنسية، فغالبية الذكور **56.6%** تحصلوا على أولى معلوماتهم الجنسية بين **11-15** سنة في حين أن غالبية الإناث **54.3%** تحصلن على أولى معلوماتهن الجنسية بين **16-20** سنة، وهذا راجع للتربية التقليدية التي تحد من الفضاءات، بالإضافة إلى المراقبة الأسرية والاجتماعية على سلوك الفتيات، على عكس الذكور الذين يتمتعون بقدر كبير من الحرية، بالإضافة إلى إمكانية حصول الذكور على غرفة خاصة بهم مما يوفر خصوصية وراحة وحرية أكبر في التصرف، على عكس الإناث اللواتي ينتظرن إلى أن يصبحن في المرحلة الثانوية فما فوق **16-20** سنة أين يكتسبن بعض الحرية، خاصة مع إمكانية الولوج للإنترنت والحصول على المعلومات اللواتي يردنها، لذلك نجد أن أولى المعلومات التي تحصل عليها المستجوبون من الجنسين أوجدت الظروف الاجتماعية للمجتمع الجزائري والعربي على السواء، أو الاعتقاد السائد عند الآباء والراشدين على العموم أنهم من خلال رفضهم الإجابة على أسئلة أبنائهم وعدم التطرق للموضوع داخل الأسرة ومعاقبة كل من يجرؤ على تناوله علنا يريدون حماية

أطفالهم وعدم خدش براءتهم من هذه المعلومات، وأنهم لا يزالون صغار لتفهم الجنس.

في الجدول التالي نلاحظ كم يعرف الأطفال من معلومات جنسية، دون أن يجدوا فردا راشدا يقوم بتصويب وتصحيح ما حصلوا عليه من هذه الوسائل الإعلامية، لأسباب متعددة، منها ما يتعلق برفض الأسرة، ومنها ما يتعلق بالمستجوب من حيث إحساسه بانتهاك محظور اجتماعي فلا يستطيع أن يعلن عن ذلك، بالإضافة إلى أن المعلومات الجنسية ليست مادة يمكن تناولها مع أي كان وفي أي وقت، ولذلك فمن الضروري التفكير في الوصول إلى إحدى السبل إما بإدراج التربية الجنسية ضمن برامج توجيهية بعيدة عن المناهج الدراسية التي هي في حد ذاتها تثقل كاهل المتعلمين لكثافتها، أو أن نفكر في ترشيد الإعلام من خلال ما اصطلح عليه بالتربية الإعلامية والتي تهدف إلى الوصول بالأفراد إلى القدرة على الانتقاء والنقد للمعلومات التي تبث عن طريق مختلف الوسائل الإعلامية، وسنوضح هذا الجدول ما تحصل عليه هؤلاء من معلومات في هذه السن المبكرة، حتى وإن امتنع **39%** منهم عن الإجابة، فإن ذلك هو تعبير عن أن الموضوع لديهم معيب ويحمل الكثير من الدلالات السلبية لمن يتعامل معه.

-جدول رقم **06: المعلومات المتحصل عليها حسب السن.**

المعلومات التي عرفتها في تلك السن	التكرار	النسبة%
الممارسة الجنسية (التقبيل، المداعبة، الملامسات..)	**129**	**25،8**
طرق وأوضاع الوطء عند ممارسة الجنس	**71**	**14،2**
كل ما يتعلق بجسد المرأة	**66**	**13،2**
كل ما يتعلق بجسد الرجل	**39**	**7،8**
لا أتذكر، عدم الإجابة	**195**	**39**
المجموع	**500**	**100**

كل هذه المعلومات كانت حسب تصريح المبحوثين عن طريق الصدفة بنسبة **75%** ثم بعد ذلك تبدأ عملية البحث المقصود التي لا تنتهي في هذا المجال إلا بوجود رادع أخلاقي أو علمي يؤكد سلبيات المشاهدة للأفلام الإباحية والمواقع الجنسية التي تصل إلى حد الإدمان عليها، قد تصل بالفرد إلى كثير من الانحرافات الجنسية والتي لا يتنبه لها الآباء إلا بعد فوات الأوان.

ولأن من لاقيناهم واعون بأهمية التربية الجنسية وضرورة الحصول عليها من المختصين دون غيرهم، فقد كانت إجاباتهم تظهر مدى الرغبة في الحصول على المعلومات الواضحة والدقيقة مما قد يعبر أن المعلومات التي يملكونها غير واضحة وقد تكون متضاربة، ويشكون في مصداقية ما لديهم من معلومات.

-جدول رقم**07: الجهة التي يفضلها المبحوث للحصول على تدقيق المعلومة**

تعطى لك معلومات حول الجنس	التكرار	النسبة%
التلفزيونية	**158**	**31،6**
	154	**30،8**
	137	**27،4**
	32	**6،4**
	19	**3،8**
	500	**100**

من خلال الجدول التالي يعبرون عن رغبتهم في الحصول على معلومات علمية انطلاقا من حصص علمية تلفزيونية بنسبة **31.6%**، لأن هذه الحصص التي ستناقش الموضوع مع مختصين وتبسطه، التي لا يتجرؤون البوح بها حتى أمام الأطباء في حالة الأمراض الجنسية، ومع ذلك يفضل الطبيب كمصدر للمعلومات الجنسية بنسبة **30.8%** لكونه الفرد الوحيد الذي يمكنه التعامل مع جميع أماكن الجسد دون استثناء ويمكنه التحدث عن كل شيء فيه دون أن يفقد احترامه أو مكانته الاجتماعية أمام الآخرين، لذلك يلجأ الأفراد إلى الأصدقاء بنسبة **27.4%** لعامل تقارب السن مما يوفر الراحة وإمكانية المناقشة فيما بينهم على عكس الأسرة أو المدرسة أو حتى الأطباء الذين في الغالب يملكون معلومات طبية جامدة.

-خاتمة:

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعتمد مبدأ الصمت الرافض لكل سلوك جنسي أو اعتماد العيب الجنسي الذي يعبر عن العيب الناجم عن فكرة الممارسة أو كل ما يوحي بهذه الفكرة ، أو الحياء الجنسي الذي يعني الرغبة بتجنب كل ما يمكن أن يولد العيب الجنسي أمام ما نراه يحدث الآن من تداول للمعلومات الجنسية ومن حضور وتأكيد بأن الجنسانية أمر خاص وشخصي، لأنه يبحث عن تحقيق ذاته رغم

أنه يؤمن بكل المعايير الاجتماعية للممنوع والمقبول القيام به، لكنه يعتبر الدخول في الجنسانية أمر لا مفر منه[1] « **Comme un passage obligé** » ومن جهة أخرى تأخر سن الزواج الذي أصبح مفروضا على الجنسين بسبب السنوات الطويلة التي يقضيها الجنسين في التعليم وأزمة البطالة والسكن، كلها متغيرات تجعل الأفراد يبحثون عن وضع حد للصيام الجنسي الذي أصبح مرهقا لهم بسبب ما يشاهدونه من طرف وسائل الإعلام التي أدخلتهم في عوالم افتراضية لا علاقة لها بالحقيقة الاجتماعية التي يعيشونها، ذلك أن المجتمع الجزائري يعيش بين ضغط التقاليد والتطلع للحضارة بمعنى آخر يعيش صراع للقيم[2]، وعليه يمكن القول أن الجنسانية غيرت من مكانتها داخل المجتمع لأننا نشهد كما قال عبد الوهاب بوحديبة مرحلة تغير لمعنى الطابوهات، خاصة من جانب تأثيرها في "النحن" والتي لم تعد واحدة بالنسبة للجميع كما كان سابقا في المجتمع التقليدي، وذلك بسبب تأثير التحضر والتغيرات الاجتماعية العميقة إلى حد ما والتي بدأت تنتج معايير جديدة منافسة للمعايير السابقة[3].

-قائمة المراجع:

-باللغة العربية:

- إبراهيم محمود، الجنس في القرآن، ط2، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 1998.
- البهي السيد محمد، **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، ط4، القاهرة: دار الفكر العربي 1975.
- الجندي أنور، **مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام (الرد على فرويد وماركس ودوركايم)**، الجزائر: دار الكتب، 1987.

1 -Gérard Neyrand, **le sexuel comme enjeu de l'adolescence**, In Dialogue, recherches cliniques et sociologiques sur le couple et la famille,« Amour et Sexualité à l'adolescence » revue trimestrielle, 4 éme trimestre, N146, 1999, (3-13), p 10.

2 - Dalila Arezki, **Sens et non sens de la famille Algérienne**. Paris : Publisud ,2004, p 13.

3 - Abdelwaheb Bouhdiba, **Quêtes sociologiques** : Conduites et ruptures au Maghreb. Tunis : Cérès édition, collection enjeux, 2003, p 85.

- الناضر عصام، **التربية الجنسية في المدارس**، (تر: محمد لكحل) تونس : الدار التونسية للنشر، 1974.
- خليفة بركات محمد، **علم النفس التربوي للأسرة**، ط1، الكويت: دار القلم ، 1977.
- رفعت محمد، **الشباب من الطفولة إلى الزفاف**، بيروت: مؤسسة الطباعة و النشر، 1986.
- زهران حامد عبد السلام، **علم نفس النمو"الطفولة والمراهقة**، ط2، القاهرة :عالم الكتب،1972.
- سيدي موسى ليلى. **إشكالية التربية الجنسية في الأسرة الجزائرية : دراسة ميدانية لتلاميذ ثانوية ابن رشد، البليدة**، رسالة الماجستير في علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر، 2002.
- سيرك دنكور،**حديث إلى الأمهات، مشاكل الآباء في تربية الأبناء**، (تر: منير عامر)، ط 1، بدون بلد: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986.
- مكدونالد لاويل، **أطفالنا والثقافة الجنسية، كيف يعالج الآباء والأمهات مشاكل أطفالهم**، بيروت: دار بيروت للنشر، 1956.
- هافليوك إيلس،**الحياة والجنس**، (تر: صالح الغمراوي)، ط1، بيروت: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959.
- ول ديوارت، **قصة الحضارة: نشأة الحضارة**، (تر:زكي نجيب محمود)، ط 2، ج 1، القاهرة: جامعة الدول العربية، 1965.
- **القاموس الجديد للطلاب**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1991.

-المراجع باللغة الفرنسية

- Arezki Dalila, **Sens et non sens de la famille Algérienne**. Paris : Publisud ,2004.
- Aroua (A) , **L'Islam et la morale des sexes** , Alger : O.P.U , 1998.
- Berge (A) , **l'éducation sexuelle chez l'enfant** , PARIS : P.U.F ,7eme edt 1977.
- Bouhdiba Abdelwaheb, **Quêtes sociologiques** : Conduites et ruptures au Maghreb. Tunis : Cérès édition, collection enjeux, 2003.

- - Delattre Maurice, Mourral Isabelle, **Information et éducation sexuelle**, Paris ,Notes et études documentaires, la documentation française, 1977.
- Feham (Y), **Sexualité ;le guide de l'éducation**, Alger : UNIVERSAL. M.D, 1996.
- Gérard Neyrand, **le sexuel comme enjeu de l'adolescence**, In Dialogue, recherches cliniques et sociologiques sur le couple et la famille,« Amour et Sexualité à l'adolescence » revue trimestrielle, 4 éme trimestre, N146, 1999, (3-13).
- Golf (j) , **Les 50 mots clefs de la sociologie** , Paris: Ed Edward Privat, 1972.
- Naamene Guessous Soumaya**, Printemps et automne sexuels : puberté, ménopause, andropause au Maroc**, Maroc, EDDIF, 2000.
- Seigner (A) , **L'encyclopédie des parents modernes**, Paris : presses des petits fils de Léonard Danel , 1965.
- P.H) ; **L'éducation Sexuelle (Aménagement Pédagogique)**, UNESCO : info com, 1997
- Van Ussel (J), **Histoire de la répression sexuelle**, Paris: Edt Robert Laffont, 1970 Van Ussel (J), **Histoire de la répression sexuelle**, Paris: Ed Robert Laffont, 1970.
- werbe , Marie José , **Education sexuelle à l'école** , Paris, P.U.f., 1976.
- Willy (J) , **Sexualité** ,Paris, Ed Marabout Université ,T1 , 1968 .